



مجلة القلزم
من ٢٠٢٢م

للدراستات الإسلامية



ISSN: 1858 - 9820

علمية دولية محكمة ربع سنوية

تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان بالشراكة مع جامعة كسلا - السودان

في هذا العدد :

■ الدين الطبيعي عند الفلاسفة (دراسة تحليلية)

د. عبدالقادر محمد الغامدي

■ جريمة شهادة الزور بين القانون السوداني
والفقه الإسلامي (دراسة مقارنة)

د. محمد حسن محمد حسن

■ دور المجامع الفقهية في مُحاربة الظواهر
السالبة في عصر الثورة الرقمية (المِثْلِيَّة
الجنسية والإلحاد أنموذجاً)

د. محمد الرشيد سعيد عيسى

■ مراتب النفوس في القرآن الكريم
(دراسة تحليلية)

أ.شباب بن عياد بن شناف المطيري

■ النبوة ودلائلها عند ابن قيم الجوزية (دراسة
تحليلية مقارنة)

أ.محمد بن عبد الرحمن بن حامد المعيقلي



العدد الرابع عشر - شعبان - رمضان 1445هـ - مارس 2024م

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان

مجلة القلزم: Alqulzum Journal for Islamic studies

الخرطوم : مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر 2024

تصدر عن دار آريشيريا للنشر والتوزيع-السوق العربي

السودان الخرطوم

ردمك: 1858-9820

الهيئة العلمية والإستشارية

- أ.د. الفاتح الحبر عمر - جامعة أم درمان الإسلامية
أ.د. حاج حمد تاج السر - جامعة كسلا
أ.د. برير سعد الدين السمانى - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم- مدني
أ.د. عمر التجاني محمد مالك - جامعة سنار
د. حسان صديق الفاضل - جامعة الزعيم الأزهرى
د. محمد يوسف المهدي المغربي - جامعة أم درمان الإسلامية
د. عبد الرحمن السيد محمد أحمد - جامعة كسلا
د. عادل حسن حمزة - جامعة الزعيم الأزهرى
د. يوسف مصطفى محمد عباس - جامعة كسلا
د. نجات عبد الرحيم إبراهيم محمد - جامعة الزعيم الأزهرى
د. عبد ربه محمد أحمد - جامعة كسلا
د. عبد الكريم يوسف عبد الكريم يوسف - جامعة الزعيم الأزهرى
د. المسلمي عبد الوهاب محمد الشيخ- كلية الإمام الهادي
د. عمر الطاهر أحمد أبكر - جامعة إفريقيا العالمية
د. آمنة علي البشير محمد - جامعة الملك خالد- المملكة العربية السعودية
د. أحمد علي بريسم كاظم - جامعة ديالى- العراق
د. عباس علي حسين - جامعة ديالى- العراق
د.أحمد النعمة محمد النعمة- كلية الإمام الهادي

هيئة التحرير

المشرف العام

أ.د. أماني عبدالمعروف بشير

مدير جامعة كسلا

رئيس هيئة التحرير

أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد

رئيس التحرير

د.عوض أحمد حسين شبا

التدقيق اللغوي

أ.الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم والإخراج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة

تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢١٥٦٦٢٠٧١

بريد إلكتروني: rsbcrc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (الْقَلْزَم) للدراسات الإسلامية مجلة علمية مُحَكَّمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
 2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
 3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
 4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
 5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R.).
 6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
 7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
 8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
 9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
7	الدين الطبيعي عند الفلاسفة (دراسة تحليلية) د. عبدالقادر محمد الغامدي
25	جريمة شهادة الزور بين القانون السوداني والفقه الإسلامي (دراسة مقارنة) د. محمد حسن محمد حسن
37	دور المجامع الفقهية في محاربة الظواهر السالبة في عصر الثورة الرقمية (المثلية الجنسية والإلحاد أنموذجاً) د. محمد الرشيد سعيد عيسى
59	مراتب النفوس في القرآن الكريم (دراسة تحليلية) أ. شباب بن عياد بن شناف المطيري
67	النبوة ودلائلها عند ابن قيم الجوزية (دراسة تحليلية مقارنة) أ. محمد بن عبد الرحمن بن حامد المعيقلي
87	منهج البيهقي في الاستدلال على مسائل العقيدة (دراسة تحليلية) أ. محمد بن عبدالله بن عمر العمري
131	العلماء والسلطة بالحجاز في العصر المملوكي (648 - 923 هـ / 1250-1517م) أ. محمد عياد إسماعيل الرشيد

كلمة التحرير



وبه نبدأ ونستعين

وبعد

القارئ الكريم:

يسعدنا ويسرنا أن نضع بين يديك العدد الرابع عشر من مجلة القلزم العلمية للدراسات الإسلامية وهي تصدر في إطار الشراكة العلمية لمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر مع جامعة كسلا (السودان) عن دار آثريريا للنشر والتوزيع ، ويضم هذا العدد مواضيع متنوعة نتمنى أن تنال رضاكم.

إن مجلة القلزم العلمية للدراسات الإسلامية تخطو بخطى ثابتة في مجال البحث والنشر العلمي بفضل تعاون العلماء والباحثين والأكاديميين، ونأمل أن يتواصل هذا التعاون العلمي، ونؤكد بأن أبوابنا مفتوحة للجميع لآراءكم ومقترحاتكم لتطوير هذه المجلة وإستمراريتها.

هيئة التحرير

النبوة ودلائلها عند ابن قيم الجوزية

(دراسة تحليلية مقارنة)

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز

المملكة العربية السعودية

أ. محمد بن عبد الرحمن بن حامد المعيقلي

المستخلص:

أثبت البحث ثراء وتميز المنهج العقدي عند الإمام ابن قيم الجوزية، وقوة طرحه لآرائه في النبوة وقوة حججه في رده على المخالفين له، كما بين تهاافت آراء الفلاسفة في النبوة. يقرر ابن القيم أن الحاجة إلى الرُّسل ضرورية، فإذا كان العقل قد أدرك حُسْنَ بعض الأفعال وقُبْحَهَا، فَمِنْ أَيْنَ لَهُ معرفةُ الله تعالى بأسمائه وصفاته وآلائه التي تَعَرَّفَ بها الله إلى عبادِهِ على ألسنة رسلِهِ؟ وَمِنْ أَيْنَ لَهُ معرفةُ تفاصيلِ شرعِهِ ودينِهِ الذي شرعَهُ لعبادِهِ؟، ولذلك لا يمكن الاستغناء عن الرسالة. ورد ابن القيم على رأي الفلاسفة في النبوة، بادعائهم أن النبوة تكون بثلاث خصائص، من استكملها فهو نبي، وأن هذه الخصائص تحصل بالاكْتِسَاب. ويفند ابن القيم شبهاتهم، بأن: ما اتفق عليه أهل الملل أن النبوة خطابٌ سمعيٌّ بوحىٍ يُوحِيهِ المَلَكُ إلى النَّبِيِّ عن الرَّبِّ تعالى، ليست مجرد معرفة الحقائق بقوةٍ قدسيةٍ في البشر تميّز بها عن غيره، وقوة تخيلٍ وتخيلٍ يتمكّن بها من التّصوُّر وحُسن البصيرة، وقوة تأثيرٍ يتمكّن بها من التصرف في عناصر العالم، كما يقول المتفلسفة. ومن خلال تفسير آية التحدي في سورة البقرة يستدل ابن القيم على صدق النبوة المحمدية، وما ينبني على ذلك من تصديق خبره وطاعة أمره. ومن المعجزات العقلية: يذكر ابن القيم إن الله كان عالمًا بمحمد رائيًا له مشاهدًا لما يفعله فلماذا لم يمنعه من ذلك؟، ومن المعجزات الحسية: ذكر ابن القيم أن النبي - ﷺ - توضأ ومجّ في بئر الحديبية من فمه فجاشت بالماء، وأصببت عين قتادة بن النعمان، فأتى بها رسول الله - ﷺ - فردّها عليه بيده، وكانت أصحَّ عينيه وأحسّهما، ومن ذلك حادثة الإسراء والمعراج، ولا يفوت ابن القيم الاستشهاد ببشارات الأنبياء السابقين مما ورد في الكتب السماوية - رغم تحريفها - للدلالة على صدق نبينا - محمد ﷺ -، فيذكر بعض ما وَرَدَ فيها من البشارة به ونعته وصفته ووصفه أتمته. هذا وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي والمقارن.

الكلمات المفتاحية: النبوة - دلائل - الفلاسفة - ابن القيم - المعجزات - بشارات - الأنبياء.

Prophecy and its evidence with Ibn Qayyim Al-Jouzia (Analytical Comparative Study)

Muhammad bin Abdul Rahman bin Hamed Al- Muaiqly

Abstract:

The importance of the research lies in providing the Islamic library with specialized studies that work to establish the evidence of prophecy in an Islamic manner by the first Salafi scholars. The research demonstrated the wealth and distinction of the doctrinal approach of Imam Ibn Qayyim al-Jawziyyah, the strength of his presentation of his views on prophecy, and the strength of his arguments in his response to those who opposed him. It also demonstrated the inconsistency of the philosophers' opinions on prophecy, and the brilliance and elevation of Ibn al-Qayyim's doctrinal approach, and this appeared clearly in the realization of what he was aiming for. The research includes an explanation of the truth of prophecy and its evidence from the Holy Qur'an and from mental and sensory miracles, and from the glad tidings of previous prophets, according to Ibn Qayyim al-Jawziyyah, and what he mentioned, may God Have mercy on him, about the need of the servants for messages, and his responses to the philosophers who claimed to dispense with them or disagreed with their concept and method. The research relied on the inductive, analytical and comparative method.

Keywords: prophecy - evidence - philosophers - Ibn al-Qayyim - miracles - glad tidings - prophets.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن البحث في موضوع دلائل النبوة يعد من القضايا التي شغلت الدعاة والمفكرين في الحاضر والماضي، وهو مطلبٌ مصري لا غنى عنه. ويعد الإمام ابن قيم الجوزية أحد أبرز علماء السلف، وممن له كتابات ومؤلفات تتسم بالتكامل والبسط في سائر الفنون، مع ما يمتاز به من التحرير والتفصيل والتمكين والنفس الطويل، ونبذ التقليد المذموم. وقد تحدث الإمام ابن قيم الجوزية عن دلائل النبوة في العديد من مؤلفاته. وفي هذا البحث سوف أتناول بعضاً مما ذكره ابن القيم في حاجة العباد للرسالة، والرد على دعوى الاستغناء عنها، وردده على آراء الفلاسفة في النبوة، ثم سياق دلائل نبوة محمد ﷺ من القرآن الكريم ومن المعجزات العقلية والحسية، وبشارات الأنبياء السابقين، والله الموفق وعليه التكلان.

حاجة العباد للرسالة ورأي الفلاسفة فيها : حاجة البشر الى الرسالة والرد على دعوى الاستغناء عنها:

يقول ابن القيم: حاجة العالم إلى النبوة أعظم من حاجتهم إلى نور الشمس، وأعظم من حاجتهم إلى الماء والهواء الذي لا حياة لهم بدونه.

فالحاجة إلى الرُّسل ضرورة، بل هي فوق كل حاجة، فليس العالم إلى شيءٍ أحوَجَ منهم إلى المرسلين صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، ولهذا يذكُرُ سبحانه عبادَه نِعَمَه عليهم برسوله، وَيَعُدُّ ذلك عليهم من أعظمِ المنن؛ لشدة حاجتهم إليه، ولتوفُّفِ مصالحهم الجزئية والكلية عليه، وأنه لا سعادةَ لهم ولا فلاحَ ولا قيامَ إلا بالرُّسل.

فإذا كان العقلُ قد أدرك حُسْنَ بعض الأفعال وقُبْحَهَا، فَمِنْ أين له معرفةُ الله تعالى بأسمائه وصفاته وآلائه التي تَعَرَّفَ بها الله إلى عبادِه على ألسنة رسله؟ وَمِنْ أين له معرفةُ تفاصيل شرعه ودينه الذي شرعه لعباده؟⁽¹⁾

«والرُّسلُ بُعِثُوا مذكِّرين بما في الفِطْرِ والعقول، مُكَمِّلِينَ له؛ لتقوم على العبد حُجَّةُ الله بفطرته ورسالته.»⁽²⁾

قال: «وأما الشريعةُ فمبناها على تعريف مواقع رضا الله وسَخَطَه في حركات العباد الاختيارية؛ فمبناها على الوحي المحض، والحاجة إليها أشدُّ من الحاجة إلى التنفُّس، فضلاً عن الطَّعام والشراب؛ لأنَّ غاية ما يقدرُ في عدم التنفُّس والطَّعام والشراب موتُ البدن وتعطُّلُ الرُّوح عنه، وأما ما يقدرُ عند عدم الشريعة ففسادُ الرُّوح والقلب جملةً، وهلاكُ الأبد؛ وشَتان بين هذا وهلاك البدن بالموت.

فليس النَّاسُ قَطُّ إلى شيءٍ أحوَجَ منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول - ﷺ -، والقيام به، والدَّعوة إليه، والصَّبْر عليه، وجهاد من خرجَ عنه حتى يرجع إليه، وليس للعالم صلاحٌ بدون ذلك البتَّة، ولا سبيل إلى الوصول إلى السَّعادة والفوز الأكبر إلا بالعُبور على هذا الجسر.»⁽³⁾

«ومن المحال أن تستقل العقول البشرية بمعرفة ذلك وإدراكه على التفصيل؛ فاقبضت رحمته العزيز الرحيم أن بَعَثَ الرسلَ فأساسُ دعوة الرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - معرفةُ الله سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله، ثم يتبع ذلك أصلاً عظيمًا:

أحدهما: تعريف الطريق الموصلة إليه، وهي شريعته المتضمنة لأمره ونهيهِ.

الثاني: تعريف السالكين ما لهم بعد الوصول إليه من النعيم الذي لا ينفد، وقُرة العين التي لا تنقطع. وهذان الأصلان تابعان للأصل الأول، ومبنيان عليه، فأعرفُ الناس بالله أتبعهم للطريق الموصول إليه، وأعرفهم بحال السالكين عند القدوم عليه.»⁽⁴⁾

«وهكذا شأن الشرائع التي جاءت بها الرسل، فإنها أمرٌ بمعروف، ونَهْيٌ عن منكر، وإباحة طيِّب، وتحريم خبيث، وأمرٌ بعدل، ونَهْيٌ عن ظلم. وهذا كله مركوز في الفطرة، وكمال تفصيله وتبيينه موقوف على الرسل.»⁽⁵⁾

فَعِلْمُهُ من العقل بحُسن الحَسَن وقُبْح القبيح، ثُمَّ عِلْمُهُ بأنَّ ما أمرت به الرسل هو الحَسَن، وما نهت عنه هو القبيح = طريقٌ إلى تصديق الرسل، وأنهم جاؤوا بالحق من عند الله. ولهذا قال بعض الأعراب، وقد

سئل: لماذا عرفت أن محمداً رسول الله؟ فقال: ما أمر بشيء فقال العقل: ليته نهى عنه، ولا نهى عن شيء فقال العقل: ليته أمر به.

أفلا ترى هذا الأعراي كيف جعل مطابقة الحُسن والقُبْح - الذي رغب الله في العقول إدراكه - لِمَا جاء به الرسول شاهداً على صحة رسالته وعَلَمًا عليها، ولم يقل: إنَّ ذلك يفتح طريق الاستغناء عن النبوة بحاكم العقل؟!

قالوا: وأيضاً؛ فهذا إما يلزم أن لو قيل بأنَّ ما جاءت به الرسل ثابت في العقل إدراكه مفصلاً قبل البعثة، فحينئذٍ يقال: هذا يفتح باب الاستغناء عن الرسالة. ومعلوم أن إثبات الحُسن والقُبْح العقليين لا يستلزم هذا، ولا يدلُّ عليه، بل غاية العقل أن يدرك بالإجمال حُسن ما أتى الشرع بتفصيله أو قُبْحه، فيدركه العقل جملةً، ويأتي الشرع بتفصيله. وهذا كما أنَّ العقل يُدرك حُسن العدل، وأمَّا كونُ هذا الفعل المعين عدلاً أو ظلماً فهذا مما يَعجزُ العقل عن إدراكه في كلِّ فعلٍ وعقد. وكذلك يَعجزُ عن إدراك حُسن كلِّ فعلٍ وقُبْحه إلى أن تأتي الشرائع بتفصيل ذلك وتبينه، وما أدركه العقل الصريح من ذلك أتت الشرائع بتقريره، وما كان حسناً في وقتٍ قبيحاً في وقتٍ ولم يهتد العقل لوقت حُسْنِهِ مِنْ وقتٍ قُبْحِهِ أتت الشرائع بالأمر به في وقتٍ حُسْنِهِ، وبالنهي عنه في وقتٍ قُبْحِهِ. وكذلك الفعل يكون مشتملاً على مصلحةٍ ومفسدةٍ، ولا تُعلمُ العقول مفسدته أرجح أم مصلحته؟ فيتوقفُ العقل في ذلك، فتأتي الشرائع ببيان ذلك، وتأمرُ براجح المصلحة، وتنهى عن راجح المفسدة. وكذلك الفعل يكون مصلحةً لشخصٍ مفسدةً لغيره، والعقل لا يُدرك ذلك، فتأتي الشرائع ببيانه، فتأمرُ به من هو مصلحةٌ له، وتنهى عنه من هو مفسدةٌ في حقه. وكذلك الفعل يكون مفسدةً في الظاهر، وفي ضِمْنِهِ مصلحةٌ عظيمةٌ لا يهتدي إليها العقل، فلا تُعلمُ إلا بالشرع، كالجهاد والقتل في الله. ويكونُ في الظاهر مصلحةً، وفي ضِمْنِهِ مفسدةٌ عظيمةٌ لا يهتدي إليها العقل، فتجيء الشرائع ببيان ما في ضِمْنِهِ من المصلحة والمفسدة الرَّاجحة.

هذا مع أنَّ ما يَعجزُ العقل عن إدراكه من حُسن الأفعال وقُبْحها ليس بدون ما تُدركه من ذلك.⁽⁶⁾ واستنبط ابن القيم عشر أوجه تتضمن الرد على من يدعي الاستغناء عن النبوات أو من ينكر وجودها، وذلك من خلال سورة الفاتحة فقط، فقال - رحمه الله -:

«أحدها: إثبات حمده التام، فإنه يقتضي كمال حكمته، وأن لا يخلق خلقه عبثاً، ولا يتركهم سدى لا يؤمرون ولا ينهون.

الثاني: إثبات الإلهية وكونه إلهاً، فإنَّ ذلك مستلزم لكونه معبوداً مطاعاً. ولا سبيل إلى معرفة ما يُعبد به ويطاع إلا من جهة رسله.

الثالث: كونه رباً، فإنَّ الربوبية تقتضي أمر العباد ونهْيهم، وجزاء محسنهم بإحسانه ومسيئهم بإساءته. هذا حقيقة الربوبية، وذلك لا يتم إلا بالرسالة والنبوة.

الرابع: كونه رحماناً رحيماً، فإنَّ كمال رحمته أن يعرف عباده نفسه وصفاته، ويدلِّهم على ما يقرَّبهم إليه ويباعدُهم منه، ويشيِّبهم على طاعته ويجزيهم بالحسن. وذلك لا يتم إلا بالرسالة والنبوة، فكانت رحمته مقتضية لها.

الثامن: كونه هادياً إلى الصراط المستقيم، وهو معرفة الحق والعمل به. وهو أقرب الطرق الموصلة إلى

المطلوب، فإنَّ الخطَّ المستقيمَ هو أقرب خطٍّ فاصلٍ بين نقطتين. وذلك لا يُعَلِّمُ إلَّا من جهة الرُّسل قطعاً، فتوقَّفْهُ على الرُّسل ضروريٌّ، أعظم من توقَّفِ الطريق الحسِّيِّ على سلامة الحواسِّ. التاسع: كونه منعمًا على أهل الهداية إلى الصُّراط المستقيم، فإنَّ إنعامه عليهم إمَّا تَمَّ بإرسال الرُّسل إليهم، وجعلهم قابِلين لرسالاته، مستجيبين لدعوته. وبذلك ذكَّره منته عليهم وإنعامه في كتابه. العاشر: انقسام خلقه إلى منعمٍ عليهم، ومغضوبٍ عليهم، وضالِّين. فإنَّ هذا الانقسام ضروريٌّ بحسب انقسامهم في معرفة الحقِّ والعمل به إلى عالمٍ به عاملٍ موجهٍ وهم أهل النعمة، وعالمٍ به معاندٍ له وهم أهل الغضب، وجاهلٍ به وهم الضَّالُّون. وهذا الانقسام إمَّا نشأ بعد إرسال الرُّسل، فلولا الرُّسل لكانوا أُمَّةً واحدةً. فانقسامهم إلى هذه الأقسام مستحيلٌ بدون الرُّسالة، وهذا الانقسام ضروريٌّ بحسب الواقع، فالرسالة ضروريةٌ⁽⁷⁾ ويضيف في موضع آخر استنباطاً من قوله تعالى: {وَلَوْ لَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [القصص: ٤٧]، فيقول - رحمه الله -: «فأخبر تعالى أنَّ ما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ قبل البعثة سببٌ لإصابتهم بالمصيبة، وأنه سبحانه لو أصابهم بما يستحقُّون من ذلك لاحتجُّوا عليه بأنه لم يرسل إليهم رسولاً، ولم ينزل عليهم كتاباً، ففُطِّعَ هذه الحجَّة بإرسال الرسول، وإنزال الكتاب، لئلا يكون للناس على الله حجَّة بعد الرُّسل. وهذا صريحٌ في أنَّ أعمالهم قبل البعثة كانت قبيحةً بحيث استحقُّوا أن يصابوا بها بالمصيبة، ولكنه سبحانه لا يعدُّبُ إلا بعد إرسال الرُّسل»⁽⁸⁾.

الفلاسفة - رأيهم في النبوة والرد عليهم:

قبل أن يذكر ابن القيم رأي الفلاسفة في النبوة، ومن ثم يرد عليهم، نجده يوضح لنا مفهوم الفلاسفة، فيقول: «الفلاسفة اسم جنس لمن يُحِبُّ الحكمة ويؤثِّرها. وقد صار هذا الاسم في عُرف كثير من الناس مختصاً بمن خَرَجَ عن ديانات الأنبياء، ولم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه. وأخص من ذلك: أنه في عُرف المتأخرين اسمٌ لاتباع أرسطو، وهم المشاءون خاصة، وهم الذين هذَّبَ ابنُ سينا⁽⁹⁾ طريقتهم، وبسطها، وقَرَّرها، وهي التي يعرفها بل لا يعرف سواها المتأخرون من المتكلمين. وهؤلاء فرقةٌ شاذةٌ من فرق الفلاسفة، ومقاتلهم واحدةٌ من مقالات القوم، حتى قيل: إنه ليس فيهم من يقول بقدوم الأفلاك غير أرسطو وشيعته»⁽¹⁰⁾.

ثم يسرد لنا ابن القيم رأي الفلاسفة في النبوة، فيقول:

«فللنبوة عندهم ثلاث خصائص، من استكملها فهو نبيٌّ:

أحدها: قوة الحدس، بحيث يُدرك الحد الأوسط بسرعة.

الثانية: قوة التخيل والتخييل، بحيث يتخيل في نفسه أشكالاً نورانية تخاطبه، ويسمع الخطاب منها، ويخيِّلها إلى غيره.

الثالثة: قوة التأثير بالتصرُّف في هَيَئِ الْعَالَمِ، وهذا يكون عندهم بتجرُّد النفس عن العلائق، واتصالها بالمفارقات من العقول والنفوس المجردة.

وهذه الخصائص تحصل بالاكتساب، ولهذا طلب النبوة من تصوُّف على مذهب هؤلاء: ابن سبَّعِين، وابن هُود، وأضرابهما. والنبوة عند هؤلاء صنعةٌ من الصنائع، بل من أشرف الصنائع، كالسياسة، بل هي

سياسة العامة، وكثير منهم لا يرضى بها، ويقول: الفلسفة بُنُوَّةُ الخاصة، والنبوة فلسفة العامة.“⁽¹¹⁾ ويفند ابن القيم شبهاتهم، بأنه إذا كان العقل قد أدرك حُسْنَ بعض الأفعال وقُبْحَهَا، فَمِنْ أَيْنَ لَهُ معرفةُ الله تعالى بأسمائه وصفاته وآلائه التي تَعَرَّفَ بها الله إلى عباده على ألسنة رسله؟ وَمِنْ أَيْنَ لَهُ معرفةُ تفاصيل شرعه ودينه الذي شرعه لعباده؟ فكيف يكون معرفةُ حُسْنِ بعض الأفعال وقُبْحِهَا بالعقل مُغْنِيًا عَمَّا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ؟! وقد ظَهَرَ بهذا قصورُ الفلاسفة في معرفة النبوات، وأمَّا ما ذكره الفلاسفة من مقصود الشرائع، وأن ذلك لاستكمال النفس قُوَى العلم والعمل، والشرائع تَرُدُّ بتمهيد ما تقرر في العقل لا بتغييره إلى آخره فهذا مقامٌ يجبُ الاعتناءُ بشأنه، وأن لا تَضْرِبَ عنه صَفْحًا، فنقول: للنَّاسِ في المقصود بالشرائع والأوامر والنَّواهي أربعةُ طرق:

أحدها: طريقٌ من يقولُ من الفلاسفة وأتباعهم من المنتسبين إلى الملل: إِنَّ المقصودَ بها تهذيبُ أخلاق النفوس وتعديلها، لتستعدَّ بذلك لقبول الحكمة العلميَّة والعملية. ومنهم من يقول: لتستعدَّ بذلك لأن تكون محلًّا لانتقاش صُور المعقولات فيها.

ففائدة ذلك عندهم كالفائدة الحاصلة مِنْ صَقْلِ المرآة لتستعدَّ لظهور الصُّور فيها، وهؤلاء يجعلون الشرائع من جنس الأخلاق الفاضلة والسياسات العادلة. ولهذا رامَ فلاسفةُ الإسلام الجمعَ بين الشريعة والفلسفة، كما فعل ابنُ سينا والفارابي⁽¹²⁾ وأضرابهما، وآل بهم إلى أن تكلموا في خوارق العادات والمعجزات على طريق الفلاسفة المشائين، وجعلوا لها أسبابًا ثلاثة:

أحدها: القُوَى الفلكية.

والثاني: القُوَى النفسية.

والثالث: القُوَى الطبيعية.

وجعلوا جنس الخوارق جنسًا واحدًا، وأدخلوا ما للسحرة وأرباب الرِّياضة والكهنة وغيرهم مع ما للأنبياء والرُّسل في ذلك، وجعلوا سببَ ذلك كلِّه واحدًا وإن اختلفت بالغايات، والنَّبِيُّ قصدهُ الخيرُ والسَّاحِرُ قصدهُ الشرُّ! وهذا المذهبُ مِنْ أَفْسَدِ مذاهبِ العالم وأخبثها، وهو مبنيٌّ على إنكار الفاعل المختار، وأنه تعالى لا يعلمُ الجزئيات، ولا يَقْدِرُ على تغيير العالم، ولا يخلُقُ شيئًا مُمِشِيَّتُهُ وقدرته، وعلى إنكار الجنِّ والملائكة ومَعَادِ الأجسام. وبالجملة؛ فهو مبنيٌّ على الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وليس هذا موضعَ الرَّدِّ على هؤلاء، وكَشَفِ باطلهم وفضائلتهم، إذ المقصودُ ذِكْرُ طُرُقِ النَّاسِ في المقصود بالشرائع والعبادات. وهذه الفرقةُ غاية ما عندها في العبادات والأخلاق والحكمة العلميَّة أنهم رأوا النفس لها شهوةٌ وغضبٌ بقُوَّتِها العلميَّة، ولها تصوُّرٌ وعِلْمٌ بقُوَّتِها العلميَّة، فقالوا: كمالُ الشهوة في العفَّة، وكمالُ الغضب في الحِلْمِ والشَّجاعة، وكمالُ القُوَّة النَّظريَّة بالعلم، والتَّوسُّطُ في جميع ذلك بين طرفي الإفراط والتَّفريط هو العدل.

هذا غاية ما عند القوم من المقصود بالعبادات والشرائع، وهو عندهم غاية كمال النفس، وهو استكمالُ قُوَّتِها العلميَّة والعملية، فاستكمالُ قُوَّتِها العلميَّة عندهم بانطباع صُور المعلومات في النفس، واستكمالُ قُوَّتِها العملية بالعدل. وهذا غاية ما عندهم من العلم والعمل، وليس فيه بيانٌ خاصيَّة النفس التي لا كمال لها بدونه البتَّة، وهو الذي خُلِقَتْ له، وأريد منها، بل ما عرفه القوم؛ لأنه لم يكن عندهم مِنْ معرفة متعلِّقه إلا نَزْرٌ يسيرٌ غيرٌ مُجْدٍ ولا محصِّلٍ للمقصود، وذلك معرفةُ الله بأسمائه وصفاته، ومعرفة ما ينبغي لجلاله، وما يتعالى ويتقدَّسُ عنه، ومعرفة أمره ودينه، والتَّمييزُ بين مواقع رضاه وسخطه، واستفراغِ الوُسْعِ في التقرُّب إليه، وامتلاء القلب بمحبته، بحيث يكون سلطانُ حُبِّه قاهرًا لكلِّ محبة. ولا سعادة للعبد

في دنياه ولا في أخراه إلا بذلك، ولا كمال للروح بدون ذلك البتة، وهذا هو الذي خُلِقَ له وأريد منه، بل ولأجله خُلِقَت السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ، وَاتَّخَذَتِ الْجَنَّةُ والنَّارُ، كما سيأتي تقريره من أكثر من مئة وجهٍ إن شاء الله، ومعلومٌ أنه ليس عند القوم من هذا خبر، بل هم في وادٍ وأهل الشَّانِ في وادٍ. وهذا هو الدِّينُ الذي أجمعت الأنبياء عليه من أولهم إلى خاتمهم، كلهم جاء به وأخبر عن الله أنه دينه الذي رَضِيَ لعباده وشرَّعه لهم وأمرهم به، كما قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: {وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} [آل عمران: ٨٥]، فالغاية الحميدة التي يحصل بها كمالُ بني آدم وسعادتهم ونجاتهم هي معرفَةُ الله ومحَبَّتُهُ وعبادَتُهُ وحده لا شريك له، وهي حقيقة قول العبد: لا إله إلا الله، وبها بُعِثَتِ الرُّسُلُ، ونزَلَتِ جميعُ الكتب، ولا تصلحُ النَّفْسُ ولا تَزُكُو ولا تكْمُلُ إلا بذلك. (١٣) وفي موضعٍ آخر، يذكر ابن القيم - رحمه الله - أن: ما اتفق عليه أهل الملل أن النبوة خطابٌ سمعيٌّ بوحى يُوحىهِ الْمَلَكُ إِلَى النَّبِيِّ عن الرَّبِّ تعالى، ليست مجرد معرفة الحقائق بقوةٍ قدسيةٍ في البشر تميَّز بها عن غيره، وقوةٍ تخييلٍ وتخيلٍ يتمكَّن بها من التَّصَوُّرِ وحُسن البصيرة، وقوةٍ تأثيرٍ يتمكن بها من التصرف في عناصر العالم، كما يقول المتفلسفة، ويقولون: إن ما يحصل للنبي من المعارف إنما هو بواسطة القياس العقلي كغيره من البشر، لكن هو أسرع وأكمل إدراكًا للحد الأوسط من غيره، ويزعمون أن علم الربِّ كذلك. والقائلون بأن اليقين والعلم إنما يحصل من الأدلة العقلية لا من الأدلة السمعية هم هؤلاء، وعندهم تُلَقَّى هذا الأصل، ومنهم أخذ، فهو أحد أصول الفلسفة والإلحاد والزندقة الذي يتضمَّن عزل النبوات وما جاءت به الرسل عن الله من الأدلة السمعية، وتولية القواعد المنطقية والآراء الفلسفية، فأخذهم منهم متأخرو الجهمية، فصالوا به على أهل الكتاب والسنة، ولقد كان قداماؤهم لا يُصرِّحون بذلك، ولا يتجاسرون عليه، فكشف المتأخرون القناع وألقوا جلابيب الدين، وصرَّحوا بعزل الوحي عن درجته. ومن أعظم المُحال أن يكون المصنِّفون في جميع العلوم قد بيَّنوا مرادهم، وعَلِمَ النَّاسُ مرادهم منها يقينًا - سواء كان ذلك المعلوم مطابقًا للحق أو غير مطابقٍ له - ويكون الله ورسوله لم يبيِّن مراده بكلامه، ولا تيقَّنت الأمة إلى الآن ما أراد بكلامه، فهذا لا يقوله إلا مَنْ هو من أَجْهَلِ النَّاسِ بالله ورسوله وكلامه. ونحن لا ننكر أن في أرباب المعقولات مَنْ هو في غاية البعد عن معرفة الله ورسوله وما جاء به، وأنه لم يحصل له اليقين من كلام الله ورسوله؛ وذلك لُبْغَدِهِ منه، وعدم أنسه به، وسوء ظنِّه به، واعتقاده أن كلامه خُطابة لا برهان، وأنه تخييل خيَّل به إلى النفوس، وشبَّه لها الأمور العقلية وأخرجها في الصور المحسوسة، وأن القرآن إنما هو خطاب للعرب الجهال الذين هم من أَجْهَلِ الأُمَمِ بالعلوم والحقائق، وأنهم لم تُمَكِّنْ دعوتهم إلا بالطريق الخطابية التخيلية، لا بالطريق البرهانية العقلية الحكيمة، وأن طريق الحكمة والبرهان هي طرق الفلاسفة والمنطقيين والصَّابِئة وأتباعهم. (١٤)

دلائل نبوة محمد ﷺ :

القرآن الكريم والمعجزات العقلية والحسية:

أولاً: القرآن الكريم:

من خلال تفسير آية التحدي في سورة البقرة يستطرد ابن القيم ليذكر دلائل صدق النبوة المحمدية، وما ينبني على ذلك تصديق خبره وطاعة أمره.

قال الله سبحانه وتعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ٢٣]، أي إن حصل لكم ريبٌ في القرآن وصدَّق من جاء به،

وقلتهم: إنه مفتعل؛ فأتوا ولو بسورة واحدة تشبهه، وهذا خطاب لأهل الأرض أجمعهم، ومن المحال أن يأتي واحد منهم بكلام يفتعله ويختلقه من تلقاء نفسه، ثم يطالب أهل الأرض بأجمعهم أن يعارضوه في أيسر جزء منه، يكون مقداره ثلاث آيات من عدة ألوف، ثم تعجز الخلائق كلهم عن ذلك، حتى إن الذين راموا معارضته كان ما عارضوه من أقوى الأدلة على صدقه، فإنهم أتوا بشيء يستحيي العقلاء من سماعه، ويحكمون بسماجته، وقبح ركاكته وخسسته، فهو كمن أظهر طبيًا لم يشم أحد مثل ريحه قط، وتحدى الخلائق ملوكهم وسوقتهم بأن يأتوا بدرة طيب مثله، فاستحي العقلاء وعرفوا عجزهم، وجاء الحمقان بعذرة منتنة خبيثة، وقالوا: قد جئنا بمثل ما جئت به، فهل يزيد هذا ما جاء به إلا قوة وبرهانًا وعظمة وجلالة؟! وأكّد تعالى هذا التوبيخ والتقريع والتعجيز بأن قال: {وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (23)، كما يقول المعجز لمن يدعي مقاومته: اجهد عليّ بكل من تقدر عليه من أصحابك وأعاونك وأوليائك، ولا تبقي منهم أحدًا حتى تستعين به، فهذا لا يقدم عليه إلا أجهل العالم وأحمقه وأسخفه عقلًا، إن كان غير واثق بصحة ما يدعيه، أو أكملهم وأفضلهم وأصدقهم وأوثقهم بما يقوله: والنبي - ﷺ - يقرأ هذه الآية وأمثالها على أصناف الخلائق أميهم وكتائبهم وعربهم وعجمهم ويقول: لن تستطيعوا ذلك ولن تفعلوه أبدًا، فيعدلون معه إلى الحرب والرضى بقتل الأحباب، فلو قدروا على الإتيان بسورة واحدة لم يعدلوا عنها إلى اختيار المحاربة، وإيتام الأولاد، وقتل النفوس، والإقرار بالعجز عن معارضته.

وتقرير النبوة بهذه الآية له وجوه متعددة هذا أحدها.

وثانيها: إقدامه - ﷺ - على هذا الأمر، وإسجاله على الخلائق إسجالاً عاماً إلى يوم القيامة، أنهم لن يفعلوا ذلك أبدًا، فهذا لا يُقدّم عليه ويخبر به إلا عن علم لا يخالجه شك، مستند إلى وحي من الله تعالى، وإلا فعلم البشر وقدرته يضعفان عن ذلك.

وثالثها: النظر إلى نفس ما تحدى به، وما اشتمل عليه من الأمور التي تعجز قوى البشر عن الإتيان بمثله، الذي فصاحته ونظمه وبلاغته فرد من أفراد إعجازه. وهذا الوجه يكون معجزة لمن سمعه وتأمله وفهمه، وبالوجهين الأولين يكون معجزة لكل من بلغه خبره ولو لم يفهمه ولم يتأمله.

فتأمل هذا الموضوع من إعجاز القرآن تعرف فيه قصور كثير من المتكلمين، وتقصيرهم في بيان إعجازه، وأنهم لن يوقوه عشر معشار حقه، حتى قصر بعضهم الإعجاز على صرف الدواعي عن معارضته مع القدرة عليها، وبعضهم قصر الإعجاز على مجرد فصاحته وبلاغته، وبعضهم على مخالفة أسلوب نظمه لأساليب نظم الكلام، وبعضهم على ما اشتمل عليه من الإخبار بالغيوب، إلى غير ذلك من الأقوال القاصرة التي لا تشفي ولا تجدي، وإعجازه فوق ذلك ووراء ذلك كله.

فإذا ثبت النبوة بهذه الحجة القاطعة، فقد وجب على الناس تصديق الرسول في خبره وطاعة أمره، وقد أخبر عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعن المعاد والجنة والنار، فثبت صحة ذلك يقيناً.⁽¹⁵⁾

ثانياً: المعجزات العقلية:

ومن خلال المناظرة التي جرت لابن القيم مع بعض علماء أهل الكتاب، في مجلس خلوة جمعته وإياه، نستخلص بعض المعجزات العقلية لصدق النبوة المحمدية، وفق رأي ابن القيم.

فيقول: أفضى بنا الكلام إلى أن جرى ذكر مسبة النصارى لرب العالمين مسبة ما سبه إياها أحد من البشر، فقلت له: وأنتم بإنكاركم نبوة محمد - ﷺ - قد سببتم الرب تعالى أعظم مسبة.
قال: وكيف ذلك؟

قلت: لأنكم تزعمون أن محمدًا ملك ظالم، ليس برسول صادق، وأنه خرج يستعرض الناس بسيفه، فيستبيح أموالهم ونساءهم وذرياتهم، ولا يقتصر على ذلك حتى يكذب على الله ويقول: الله أمرني بهذا وأباح لي. ولم يأمره الله ولا أباح له ذلك. ويقول: أوجي إلي. ولم يوح إليه شيء. وينسخ شرائع الأنبياء من عنده، ويبتل منها ما يشاء، ويقي منها ما يشاء، ويتسبب ذلك كله إلى الله، ويقتل أوليائه وأتباع رُسله، ويستترق نساءهم وذرياتهم. فإما أن يكون الله سبحانه رائيًا لذلك كله عالمًا به مطلعًا عليه أو لا.

فإن قلت: إن ذلك بغير علمه واطلاعه نسبتموه إلى الجهل والغباوة، وذلك من أقبح السب. وإن كان عالمًا به رائيًا له مشاهدًا لما يفعله فإما أن يقدر على الأخذ على يديه ومنعه من ذلك أو لا.
فإن قلت: إنه غير قادر على منعه والأخذ على يده نسبتموه إلى العجز والضعف.
وإن قلت: بل هو قادر على منعه ولم يفعل نسبتموه إلى السفه والظلم والجور.

هذا، وهو من حين ظهر إلى أن توفاه ربه يجيب دعوته ويقضي حاجاته، ولا يسأله حاجة إلا قضاها له، ولا يدعوه بدعوة إلا أجابها له، ولا يقوم له عدو إلا ظفر به، ولا تقوم له راية إلا نصرها، ولا لواء إلا رفعه، ولا من يُناوئه ويعداه إلا بتره ووضعته. فكان أمره من حين ظهر إلى أن توفي يزداد على الأيام والليالي ظهورًا وعلوًا ورفعةً، وأمر مخالفه لا يزداد إلا سُفولًا واضمحلالًا. ومحبتُه في قلوب الخلق تزيد على ممر الأوقات، وربّه تعالى يؤديه بأنواع التأييد، ويرفع ذكره غاية الرفع. هذا، وهو عندكم من أعظم أعدائه وأشدّهم ضررًا على الناس، فأنت قدح في رب العالمين، وأنت مسبة له، وأنت طعن فيه أعظم من ذلك!
فأخذ الكلام منه مأخذًا ظهر عليه، وقال: حاش لله أن نقول فيه هذه المقالة، بل هو نبي صادق، كل من اتبعه فهو سعيد، وكل منصف منا يُقر بذلك، ويقول: أتباعه سعداء في الدارين.

قلت له: فما يمنعك من الظفر بهذه السعادة؟

فقال: وأتباع كل نبي من الأنبياء كذلك، فأتباع موسى أيضًا سعداء.

قلت له: فإذا أقررت أنه نبي صادق فقد كفر من لم يتبعه، واستباح دمه وماله، وحكم له بالنار. فإن صدقته في هذا وجب عليك اتباعه، وإن كذبت فيه لم يكن نبيًا، فكيف يكون أتباعه سعداء؟!
فلم يجز جوابًا، وقال: حدثنا في غير هذا⁽¹⁶⁾.

ثالثًا: المعجزات الحسية، ومنها:

أورد ابن القيم في زاد المعاد روايات فيها بعض المعجزات الحسية للنبي - ﷺ -.

فمما ذكره: ما جاء في «الصحيح» أن النبي - ﷺ - توضع ومج في بئر الحديبية من فمه فجاشت بالماء. كذلك قال البراء بن عازب وسلمة بن الأكوع في «الصحيحين»⁽¹⁷⁾. وقال عروة: عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة أنه غرز فيها سهمًا من كنانته، وهو في «الصحيحين»⁽¹⁸⁾ أيضًا. وفي مغازي أبي الأسود عن عروة: توضع في الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وأمر أن يصب في البئر، ونزع سهمًا من كنانته وألقاه في البئر، ودعا الله تعالى، ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتيها؛ فجمع بين الأمرين،

وهذا أشبه. والله أعلم. وفي «صحيح البخاري» عن جابر قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله - ﷺ - بين يديه رَكُوءٌ يتوضأ منها إذ جَهَشَ الناس نحوَه، فقال: «ما لكم؟» قالوا: يا رسول الله، ما عندنا ماء نشرب ولا ما نتوضأ إلا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه أمثال العيون فشربوا وتوضَّؤوا، وكانوا خمس عشرة مائة. وهذه غير قصة البئر. (19)

«وأصيبت يومئذ عَيْنُ قتادة بن النعمان، فأُتِيَ بها رسول الله - ﷺ - فردَّها عليه بيده، وكانت أصحَّ عينيه وأحسَنَهما. (20)» (21)، «وسمَّ رسول الله - ﷺ -؛ أهدت له زينب بنت الحارث اليهودية امرأةً سلام بن مشكم شاةً مشويةً قد سمَّتها، وسألت: أيُّ اللحم أحب إليه؟ فقالوا: الذراع، فأكثر من السمِّ في الذراع، فلما انتهش من ذراعها أخبره الذراع بأنه مسموم فلفظ الأكلة. (22)» (23)

حادثة الإسراء والمعراج:

تناول ابن القيم حادثة الاسراء والمعراج وما فيها من دلائل النبوة وصدقها، وكيف أن النبي - ﷺ - أخبر قومه بما يثبت صحة الحادثة.

قال ابن القيم (24): أسري برسول الله - ﷺ - بجسده على الصحيح - من المسجد الحرام إلى بيت المقدس راكباً على البراق صُحبةً جبريل - عليهما الصلاة والسلام -، فنزل هناك وصلى بالأنبياء إماماً وربط البراق بحلقة باب المسجد.

ثم عُرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا فاستفتح له جبريل ففتح لهما، فرأى هناك آدم أبا البشر فسلم عليه، فرحب به وردَّ عليه السلام وأقر بنبوته، وأراه الله أرواح السَّعْداء من بنيهِ عن يمينه وأرواح الأشقياء عن يساره.

ثم عرج به إلى السماء الثانية فاستفتح له، فرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم فلقهما وسلم عليهما، فردَّاه عليه ورحباً به وأقرَّ بنبوته.

ثم عرج به إلى السماء الثالثة، فرأى فيها يوسف الصديق فسلم عليه ورحب به وأقرَّ بنبوته. ثم عرج به إلى السماء الرابعة فرأى فيها إدريس، فسلم عليه ورحب به وأقرَّ بنبوته. ثم عرج به إلى السماء الخامسة، فلقى فيها هارون بن عمران فسلم عليه ورحب به وأقرَّ بنبوته. ثم عرج به إلى السماء السادسة، فلقى فيها موسى فسلم عليه ورحب به وأقرَّ بنبوته، فلما جاوزه بكى موسى فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي أن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي. ثم عرج به إلى السماء السابعة، فلقى فيها إبراهيم فسلم عليه ورحب به وأقرَّ بنبوته.

ثم رُفِعَ إلى سدرة المنتهى، ثم رفع له البيت المعمور، ثم عُرج به إلى الجبار جل جلاله، فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، وفرض عليه خمسين صلاةً، فرجع حتى مر على موسى فقال: بم أُمِرت؟ قال: بخمسين صلاةً، فقال: إن أمتك لا تطيق ذلك، ارجع إلى ربك فسأله التخفيف لأمتك، فالتفت إلى جبريل كأنه يستشير في ذلك، فأشار أن نعم إن شئت، فعلا به جبريل حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى وهو في مكانه - هذا لفظ البخاري في «صحيحه» في بعض الطرق فوضع عنه عشرًا، ثم نزل حتى مر بموسى فأخبره، فقال: ارجع إلى ربك فسأله التخفيف، فلم يزل يتردد بين موسى وبين ربِّه تبارك وتعالى حتى جعلها خمسًا، فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف، فقال: (قد استحييت من ربي ولكن أرضى وأسلم، فلما نَقَذَ نادى منادٍ: قد أمضيتُ فريضتي وخففت عن عبادي) (25).

فلما أصبح رسول الله - ﷺ - في قومه أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته الكبرى، فاشتد تكذيبهم له وأذاهم واستضراؤهم عليه، وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس، فجلاه الله له حتى عاينه، فطفق يخبرهم عن آياته ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئاً⁽²⁶⁾، وأخبرهم عن عيرهم في مسراه ورجوعه، وأخبرهم عن وقت قدومها وعن البعير الذي يقدّمها، فكان الأمر كما قال، فلم يَزِدْهم ذلك إلا نفوراً وأبى الظالمون إلا كفوراً.

بشارات الأنبياء السابقين:

لا يفوت ابن القيم الاستشهاد ببشارات الأنبياء السابقين مما ورد في الكتب السماوية - رغم تحريفها - للدلالة على صدق نبينا - محمد ﷺ -، فيذكر بعض ما وردَ فيها من البشارة به ونعته وصفته وصفة أمته، وقد ساقها ابن القيم من عدة أوجه، ومن تلك الأوجه:

الوجه الأول: قوله تعالى في التوراة: «سَأَقِيمَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ أَجْعَلُ كَلَامِي فِي فِيهِ، وَيَقُولُ لَهُمْ مَا أَمَرَهُ بِهِ. وَالَّذِي لَا يَقْبَلُ قَوْلَ ذَلِكَ النَّبِيِّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِي. أَنَا أَنْتَقِمُ مِنْهُ وَمَنْ سَبَطَهُ».

قال المسلمون: البشارة صريحة في النبي - ﷺ - العربي الأُمِّي محمد بن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه - لا يحتمل غيره، فإنها إما وقعت بنبي من إخوة بني إسرائيل لا من بني إسرائيل أنفسهم، والمسيح من بني إسرائيل، فلو كان المراد بها هو المسيح لقال: أَقِيمْ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، كما قال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ} [آل عمران: 1٦٤]. وإخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل، ولا يعقل في لغة أمّة من الأمم أن بني إسرائيل هم إخوة بني إسرائيل، كما أن إخوة زيد لا يدخل فيهم زيد نفسه.

وأيضاً: فإنه قال: «نبيّاً مثلك»، وهذا يدلُّ على أنّه صاحبُ شريعةٍ عامّةٍ مثل موسى، وهذا يُبَيِّنُ حَمْلَهُ على شمويل من هذا الوجه أيضاً.

ويبطل حمله على يوشع من ثلاثة أوجه:

”أحدها: أنه من بني إسرائيل لا من إخوتهم.

”الثاني: أنه لم يكن مثل موسى، وفي التوراة التي بأيديهم: «لا يقوم في بني إسرائيل مثل موسى».

”الثالث: أن يوشع نبي في زمن موسى، وهذا الوعد إما هو بنبي يقيمه الله بعد موسى. وبهذه الوجوه الثلاثة يبطل حمله على هارون، مع أن هارون توفي قبل موسى، ونبأه الله مع موسى في حياته. ويبطل ذلك من وجه «رابع» أيضاً: وهو أن في هذه البشارة أنه يُنْزَلُ عليه كتاباً يَظْهَرُ للناس من فيه، وهذا لم يكن لأحد بعد موسى غير النبي - ﷺ -، وهذا من علامات نبوته التي أخبر بها الأنبياء المتقدمون، قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) وَإِنَّهُ لَفِي زُبْرِ الْأَوَّلِينَ (196) أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء: 1٩٢ - ١٩٧].

فالقرآن نزل على قلب رسول الله - ﷺ - وظهر للأمة من فيه. ولا يصح حمل هذه البشارة على المسيح باتفاق النصارى، لأنها إما جاءت بواحدٍ من إخوة بني إسرائيل، وبنو إسرائيل وإخوتهم كلهم عبيد ليس فيهم إله، والمسيح عندهم إلهٌ معبود، وهو أجلُّ عندهم من أن يكون من إخوة العبيد. والبشارة وقعت بعيدٍ مخلوقٍ يقيمه الله من جملة عبيده وإخوتهم، وغايته: أن يكون نبياً لا غاية له فوقها، وهذا ليس هو المسيح عند النصارى.

الوجه الثاني: قال في التوراة في السُّفَرِ الخامس: «أَقْبَلَ اللهُ مِنْ سَيْنَا، وَتَجَلَّى مِنْ سَاعِيرَ، وَظَهَرَ مِنْ جَبَالِ قَارَانَ، وَمَعَهُ رَبَّوَاتُ الْأَطْهَارِ عَنْ يَمِينِهِ». وهذه متضمنة للنبؤات الثلاثة: نبوة موسى، ونبوة عيسى، ونبوة محمد - ﷺ -، فمجيئه من «سَيْنَا» - وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ونبأه عليه - إخبار عن نبوته. وتجليه من ساعير هو مظهر المسيح من بيت المقدس، «وساعير» قرية معروفة هناك إلى اليوم، وهذه بشارة بنبوة المسيح. «وفاران» هي مكة. وشبهه - سبحانه - نبوة موسى بمجيء الصُّبح، ونبوة المسيح بعدها بإشراقه وضياؤه، ونبوة خاتم الأنبياء بعدهما باستعلاء الشمس وظهور ضوئها في الآفاق. ووقع الأمر كما أخبر به سواء، فإنَّ الله - سبحانه - صدَّعَ نبوة موسى لَيْلَ الكفر، فأضاء فجره بنبوته، وزاد الضياء والإشراق بنبوة المسيح، وَكَمَلَ الضَّيَاءُ وَاسْتَعْلَنَ، وَطَبَّقَ الْأَرْضُ بنبوة محمدٍ - صلوات الله وسلامه عليهم - . وَذَكَرَ هذه النبؤات الثلاثة - التي اشتملت عليها هذه البشارة - تَظْيِيرُ ذِكْرِهَا فِي أَوَّلِ سُورَةِ {وَالْتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سَيْنِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (3)} [سورة التين: ١ - ٣].

فَذَكَرَ أَمَكَنَةَ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَرْضَهُمُ الَّتِي خَرَجُوا مِنْهَا. وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونُ: المراد بهما منبئتهما وأرضهما، وهي الأرض المقدسة التي هي مَظْهَرُ الْمَسِيحِ. وَطُورُ سَيْنِينَ: الجبل الذي كلم الله عليه موسى، فهو مظهر نبوته. وهذا الْبَلَدُ الْأَمِينُ: مكة حَرَمُ اللَّهِ وَأَمْنُهُ، الَّتِي هِيَ مَظْهَرُ نَبْوَةِ مُحَمَّدٍ - صلوات الله وسلامه عليهم - . فهذه الثلاثة تَظْيِيرُ تِلْكَ الثَّلَاثَةِ سَوَاءً.

قَالَتِ الْيَهُودُ: «فَارَانَ» هِيَ أَرْضُ الشَّامِ، وَلَيْسَتْ أَرْضَ الْحِجَازِ. وَلَيْسَ هَذَا بَبْدَعٍ مِنْ بَهْتِهِمْ وَتَحْرِيفِهِمْ، وَعِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ: إِنَّ إِسْمَاعِيلَ مَلَأَ فَارَقَ أَبَاهُ سَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ قَارَانَ. هَكَذَا نَطَقَتِ التَّوْرَةُ، وَلَفْظُهَا: «وَأَقَامَ إِسْمَاعِيلُ فِي بَرِّيَّةِ قَارَانَ، وَأَنْكَحَتْهُ أُمُّهُ امْرَأَةً مِنْ جُرْهُمٍ». وَلَا يَشْكُ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنَّ قَارَانَ مَسْكَنٌ لِّآلِ إِسْمَاعِيلِ. فَقَدْ تَضَمَّنَتِ التَّوْرَةُ نَبْوَةً تَنْزِلُ بِأَرْضِ قَارَانَ، وَتَضَمَّنَتْ نَبْوَةً تَنْزِلُ عَلَيَّ عَظِيمٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلِ، وَتَضَمَّنَتْ انْتِشَارَ أُمَّتِهِ وَأَتْبَاعِهِ حَتَّى يَمْلُؤُوا السَّهْلَ وَالْجَبَلَ - كَمَا سَنَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - . وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ هَذَا شَيْئٌ أَصْلًا: أَنَّ هَذِهِ نَبْوَةُ مُحَمَّدٍ - ﷺ - الَّتِي نَزَلَتْ بِفَارَانَ عَلَيَّ أَشْرَفِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلِ حَتَّى مَلَأَتْ الْأَرْضَ ضِيَاءً وَنُورًا، وَمَلَأَتْ أَتْبَاعُهُ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ. وَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْمَكَابِرِينَ: أَيُّ نَبْوَةٍ خَرَجَتْ مِنَ الشَّامِ فَاسْتَعْلَتِ اسْتِعْلَاءَ ضِيَاءِ الشَّمْسِ، وَظَهَرَتْ فَوْقَ ظُهُورِ النَّبِيِّينَ قَبْلُهَا؟ وَهَلْ هَذَا إِلَّا بِمَنْزِلَةِ مَكَابِرَةٍ مَنْ يَرِي الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ مِنَ الْمَشْرِقِ فَيَغَالُطُ وَيَكَابِرُ، وَيَقُولُ: بَلْ طَلَعَتْ مِنَ الْمَغْرِبِ!!

الوجه الثالث: قال في التوراة - في السُّفَرِ الْأَوَّلِ -: «إِنَّ الْمَلِكَ ظَهَرَ لِهَاجَرَ أُمِّ إِسْمَاعِيلِ، فَقَالَ: يَا هَاجِرُ مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ؟ وَإِلَى أَيْنَ تُرِيدِينَ؟ فَلَمَّا شَرَحْتَ لَهُ الْحَالِ، قَالَ: ارْجِعِي، فَإِنِّي سَاكُتٌ ذَرِيَّتُكَ وَزَرْعُكَ حَتَّى لَا يُحْصَوْ كَثْرَةً، وَهِيَ أَنْتِ تَحْبِلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا أَسْمِيهِ إِسْمَاعِيلَ، لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ تَذَلُّكَ وَخُضُوعَكَ وَوَلَدَكَ يَكُونُ وَحْشِي النَّاسِ وَتَكُونُ يَدُهُ عَلَى الْكَلِّ، وَيَدُ الْكَلِّ مَبْسُوطَةٌ إِلَيْهِ بِالْخُضُوعِ وَهَذِهِ بَشَارَةٌ تَضَمَّنَتْ أَنَّ يَدَ ابْنِهَا عَلَى يَدِ كُلِّ الْخَلَائِقِ، وَأَنَّ كَلِمَتَهُ الْعَلِيَّ، وَأَنَّ أَيْدِيَ الْخَلْقِ تَحْتَ يَدِهِ. فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ هَذَا الْوَصْفُ سَوِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - صلوات الله وسلامه عليه -؟! وَكَذَلِكَ فِي السُّفَرِ الْأَوَّلِ مِنَ التَّوْرَةِ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ: إِنِّي جَاعِلٌ ابْنَكَ إِسْمَاعِيلَ لَأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ؛ إِذْ هُوَ مِنْ زَرْعِكَ».

وهذه بشارة بمن جُعِلَ مِنْ ولده لأمة عظيمة، وليس هو سوي محمد بن عبد الله الذي هو من صميم ولده، فإنه جعل لأمة عظيمة، ومن تدبَّر هذه البشارة جزم بأن المراد بها رسول الله - ﷺ -: لأن إسماعيل لم تكن يده فوق يد إسحاق قط، وكانت يد إسحاق مبسوطةً إليه بالخضوع. وكيف يكون ذلك وقد كانت النبوَّة والملُك في إسرائيل والعِص، وهما ابنا إسحاق، فلما بُعِثَ رسولُ الله - ﷺ - وانتقلت النبوَّةُ إلي ولد إسماعيل، ودانت له الأمم، وخضعت له الملوك، وجعل خلافة الملك إلي أهل بيته إلى آخر الدهر، وصارت أيديهم فوق أيدي الجميع مبسوطةً إليهم بالخضوع؟ وكذلك في التوراة - في السفر الأول -: «إِنَّ الله تعالى قال لإبراهيم: إِنَّ في هذا العام يولد لك وَلَدٌ اسمه إسحاق. فقال إبراهيم: ليت إسماعيل هذا يحيا بين يديك يمجِّدك. فقال الله تعالى: قد استجبْتُ لك في إسماعيل، وإني أباركه وأمنه وأعظمه جداً بما قد استجبْتُ فيه، وإني أُصيِّره إلى أمةٍ كثيرة، وأعطيهِ شعباً جليلاً. والمراد بهذا كله: الخارج من نسله، فإنه هو الذي عظمه الله جداً جداً، وصيِّره إلى أمةٍ كثيرة، وأعطاه شعباً جليلاً، ولم يأت من صُلب إسماعيل من بُورك وعُظُم وانطبقت عليه هذه العلامات غير رسول الله - ﷺ -، فأَمَّتُهُ ملؤوا الآفاق، وأَرَبُوا في الكثرة على نسل إسحاق.

الوجه الرابع: قال في التوراة - في السفر الخامس -: «قَالَ موسى لبني إسرائيل: لَا تَطِيعُوا الْعَرَّافِينَ وَلَا الْمُجْنُمِينَ، فَيَسْقِمَ لَكُمْ الرَّبُّ نَبِيًّا مِنْ إِخْوَتِكُمْ مِثْلِي، فَاطِيعُوا ذَلِكَ النَّبِيَّ». ولا يجوز أن يكون هذا النبي الموعود به من أنفُس بني إسرائيل، لما تقدم أن إخوة القوم ليسوا أنفُسهم، كما تقول: بَكَرٌ وَتَغْلِبُ ابنا وائل، ثم تقول تغلب إخوة بكر، وبنو بكر إخوة بني تغلب، فلو قلت: إخوة بني بكر بنو بكر، كان مُحَالاً، ولو قلت لرجل: ائْتِنِي برجلٍ من إخوة بني بكر بن وائل، لكان الواجب أن يَأْتِيكَ برجلٍ من بني تغلب بن وائل، لا بواحد من بني بكر.

الوجه الخامس: ما في الإنجيل أن المسيح قال للحواريين:

”إني ذاهبٌ وسيأتيكم الفارقليط روح الحق، لا يتكلَّم من قِبَلِ نفسه، إنما هو كما يقال له، وهو يشهد عليّ وأنتم تشهدون؛ لأنَّكُمْ معي من قبل الناس، وكلُّ شيء أعدَّه الله لكم يُخَبِّرُكُمْ به“. وفي إنجيل يوحنا: «الفارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب، وإذا جاء وَبَحَّ العالم على الخطيئة، ولا يقول من تلقاء نفسه، ولكنه ممَّا يسمع به، ويكلِّمكم ويسوِّسكم بالحق، ويخبركم بالحوادثِ والغُيُوبِ“. وفي موضع آخر: «إن الفارقليط روح الحق الذي يرسله أبي بِاسْمِي، وهو يعلمكم كلَّ شيء“. وفي موضع آخر: «إني سائلُ له أن يبعث إليكم فارقليطاً آخر يكون معكم إلى الأبد، وهو يعلمكم كلَّ شيء“. وفي موضع آخر: «ابنُ البَشَرِ ذاهبٌ، والفارقليط من بعده يجيء لكم بالأسرار، ويفسِّر لكم كلَّ شيء، وهو يشهد لي كما شهدت له، فإني أجيتكم بالأمثال، وهو يأتِيكم بالتأويل»، وهذه الأشياء - على اختلافها - متقاربة، وإنما اختلفت لأنَّ مَنْ نَقَلَهَا عن المسيح - ﷺ - في الإنجيل من الحواريين عَدَّةٌ. «والفارقليط» - بلغتهم -: لفظ من ألفاظ الحمد؛ إمَّا أحمد، أو محمد، أو محمود، أو حامد، أو نحو ذلك. وهو في الإنجيل الحبشي «بن نعطيس». وفي موضع آخر: «إن كنتم تُحِبُّونِي فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب أن يُعْطِيَكُمْ فارقليطاً آخر، يثبت معكم إلى الأبد، ويتكلَّم بروح الحق الذي لم يُطَقِ العالم أن يقبلوه؛ لأنهم لم يعرفوه. ولست أدْعُكُمْ أَيْتَامًا، إني سأتيكم عن قريب». وفي موضع آخر: «ومن يُحِبُّنِي يحفظُ كلمتي وأبي يُحِبُّهُ، وإليه يَأْتِي وعنده يتخذ المنزل، كلَّمْتُكم بهذا لأني لست عندكم مقيماً، والفارقليط روح الحق الذي يرسله أبي هو يعلمكم كلَّ شيء، وهو يذكركم كلما قلت لكم، استودعتمكم

سلامي، لا تقلق قلوبكم ولا تجزع، فإني منطلق وعائد إليكم، لو كنتم تحبوني كنتم تفرحون بمعنى الأب، فإن ثبت كلامي فيكم كان لكم كل ما تريدون. وفي موضع آخر: «إذا جاء الفارقليط الذي أبي أرسله، روح الحق الذي من أبي يشهد لي، قلت لكم حتى إذا كان تؤمنوا ولا تشكوا فيه». وفي موضع آخر: «إن لي كلاماً كثيراً أريد أن أقوله لكم، ولكنكم لا تستطيعون حمله، لكن إذا جاء روح الحق ذاك يرشدكم إلى جميع الحق؛ لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع، ويخبركم بكل ما يأتي، ويعرفكم جميع ما للأب».

وقال يوحنا: قال المسيح: «إن أركون العالم سيأتي وليس لي شيء».

وقال متى: قال المسيح: «ألم تروا أن الحجر الذي أخره البناءون صار أساساً للزاوية من عند الله، كان هذا وهو عجيب في أعيننا، ومن أجل ذلك أقول لكم: إن ملكوت الله سيؤخذ منكم، ويُدفع إلى أمة أخرى تأكل ثمرتها، ومن سقط علي هذا الحجر ينشدخ، وكل من سقط هو عليه يحرقه». وقد اختلَف في «الفارقليط» في لغتهم، فذكروا فيه أقوالاً ترجع إلى ثلاثة أحدها: أنه الحامد والحمداد، أو الحمد كما تقدم، ورجحت طائفة هذا القول. وقالوا: الذي يقوم عليه البرهان في لغتهم أنه الحمد، والدليل عليه: قول يوشع: «من عمل حسنة يكون له فارقليط جيد»، أي: حمد جيد. والقول الثاني -وعليه أكثر النصارى-: أنه المخلص، والمسيح نفسه يسمونه: المخلص. قالوا: وهذه كلمة سريانية معناها المخلص. قالوا: وهو بالسريانية «فاروق» فجعل «فاروق». قالوا و«ليط» كلمة تزداد، ومعناها كمعني قول العرب: رجل هو، وحجر هو، وفرس هو. قالوا: فكذاك معنى ليط في السريانية. وقالت طائفة أخرى من النصارى: معناه بالسريانية: المعزي. قالوا: وكذلك هو في اللسان اليوناني. وأكثر النصارى على أنه: المخلص، والمسيح نفسه يسمونه المخلص، وفي الإنجيل الذي بأيديهم أنه قال: «إما أتيت لأخلص العالم». والنصارى يقولون في صلاتهم: «لقد ولدت لنا مخلصاً». ولما لم يمكن النصارى إنكار هذه النصوص حرّفوها أنواعاً من التحريف.

فمنهم من قال: هو روح نزلت على الحواريين. ومنهم من قال: هو ألسن نارية نزلت من السماء على التلاميذ، ففعلوا بها الآيات والعجائب. ومنهم من يزعم أنه المسيح نفسه، لكونه جاء بعد الصلب بأربعين يوماً، وكونه قام من قبره. ومنهم من قال: لا يُعرف ما المراد بهذا الفارقليط ولا يتحقق لنا معناه. ومن تأمل ألفاظ الإنجيل وسياقها: علم أن تفسيره بـ«الروح» باطل. وأبطل منه: تفسيره بـ«الألسن النارية»، وأبطل منهما: تفسيره بـ«المسيح»؛ فإن روح القدس ما زالت تنزل علي الأنبياء والصالحين قبل المسيح وبعده، وليست موصوفة بهذه الصفات، وقد قال تعالى:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]. وقال النبي - ﷺ - لحسان بن ثابت لما كان يهجو المشركين: (اللهم أئده بروح القدس)⁽²⁷⁾، وقال: (إن روح القدس معك ما زلت تنافخ عن نبيه)⁽²⁸⁾. وإذا كان كذلك، ولم يسم أحد هذه الروح «فارقليطاً» علم أن الفارقليط أمر غير هذا. وأيضاً: فمثل هذه الروح لا زالت يؤيد بها الأنبياء والصالحون، وما بشر به المسيح ووعده به أمر عظيم يأتي بعده أعظم من هذا. وأيضاً: فإنه وصف الفارقليط بصفات لا تناسب هذا الروح، وإنما تناسب رجلاً يأتي بعده نظيراً له، فإنه قال: «إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب أن يعطيكم فارقليطاً آخر يثبت معكم إلى الأبد»، فقوله «فارقليطاً آخر» دل على أنه ثانٍ لأول كان قبّله، وأنه لم يكن معهم في حياة

المسيح، وإما يكون بعد ذهابه وتوَلَّيه عنهم. وأيضًا: فإنه قال: «يثبت معكم إلى الأبد». وهذا إما يكون لِمَا يدوم ويبقى معهم إلى آخر الدهر. ومعلوم: أنه لم يُردَّ بقاء ذاته، فَعَلِمَ أنه بقاء شَرَعِه وأمره، والفارقليط الأول لم يَثْبُتْ معهم شرعُه ودينُه إلى الأبد. وهذا يبيِّن أنَّ الثاني صاحبُ شرعٍ لا يُنسخ، بل يبقى إلى الأبد، بخلاف الأول. وهذا إما ينطبق علي محمد - ﷺ -. وأيضًا: فإنه أخبر أنَّ هذا الفارقليط الذي أخبر به، يشهد له ويعلمهم كلَّ شيء وأنه يذكر لهم كلَّ ما قال المسيح، وأنه يوبِّخ العالم على خطيئته فقال: «والفارقليط الذي يرسله أبي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كل ما قلت لكم»، وقال: «إذا جاء الفارقليط الذي أرسله هو يشهد أبي قلت لكم هذا حتى إذا كان تؤمنوا به، ولا تشكُّوا فيه». وقال: «إنَّ خيرًا لكم أن أنطلق إلي أبي، إن لم أذهب لم يأتكم الفارقليط، فإن انطلقتُ أرسلتُه إليكم، فهو يوبِّخ العالم على الخطيئة، فإنَّ لي كلامًا كثيرًا أريد أن أقول لكم ولكنكم لا تستطيعون حَمَلَه، لكن إذا جاء روح الحقِّ ذاك الذي يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه ليس ينطق من عند نفسه بل يتكلَّم بما يسمع ويخبركم بكلَّ ما يأتي ويعرِّفكم جميع ما للأب».

فهذه الصفات والنُعوُت التي تَلَقُّوها عن المسيح لا تنطبق علي أمرٍ معنويٍّ في قلب بعض الناس لا يراه أحدٌ ولا يسمع كلامه، وإما تنطبق على مَنْ يراه الناس ويسمعون كلامه، فيشهد للمسيح، ويعلمهم كلَّ شيء، ويذكرهم كل ما قال لهم المسيح، ويوبِّخ العالم على الخطيئة، ويرشد الناس إلى جميع الحق، ولا يُنطقُ من عنده، بل يتكلَّم بما يسمع، ويخبرهم بكلَّ ما يأتي، ويعرِّفهم جميع ما لرَبِّ العالمين. وهذا لا يكون مَلَكًا لا يراه أحدٌ ولا يكون هدي وعِلْمًا في قلب بعض الناس، ولا يكون إلا إنسانًا عظيم القدر يخاطب بما أخبر به المسيح، وهذا لا يكون إلا بشرًا رسولًا، بل يكون أعظم من المسيح؛ فإنَّ المسيح أخبر أنه يقدر علي ما لا يقدر عليه المسيح، ويعلم ما لا يعلمه المسيح، ويخبر بكلَّ ما يأتي وما يستحقُّه الربُّ، حيث قال: «إنَّ لي كلامًا كثيرًا أريد أن أقوله، ولكنكم لا تستطيعون حَمَلَه، ولكن إذا جاء روح الحق، ذاك الذي يرشدكم إلي جميع الحق، لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلَّم بما يسمع، ويخبركم بكلَّ ما يأتي، ويعرِّفكم جميع ما للأب».

فلا يستريبُ عاقلٌ أن هذه الصفات لا تنطبقُ إلا علي محمد - ﷺ -، وذلك لأنَّ الإخبار عن الله بما هو مُتَّصِفٌ به من الصفات، وعن ملائكته، وعن مَلَكُوتِه، وعمَّا أَعَدَّه في الجنة لأوليائه وفي النار لأعدائه: أمرٌ لا تحتمل عقولُ أكثر النَّاس معرفتُه على التفصيل.

قال علي - رضي الله عنه -: حَدَّثُوا النَّاسَ بما يعرفون، ودَعُوا ما يُنْكِرُونَ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله. ولهذا ليس في الإنجيل من صفات الله تعالي وصفات مَلَكُوتِه وصفات اليوم الآخر إلا أمورٌ مُجَمَّلة، وقال لهم المسيح: «إنَّ لي كلامًا كثيرًا أريد أن أقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حَمَلَه».

ثم قال: «ولكن إذا جاء روح الحقِّ فذاك الذي يُرشدكم إلى جميع الحق، وإنَّه يُخبركم بكلَّ ما يأتي، وبجميع ما للرب».

فدل هذا على أنَّ «الفارقليط» هو الذي يفعل هذا دون المسيح، وكذلك كان؛ فإنَّ محمدًا - ﷺ - أرشد النَّاسَ إلى جميع الحق حتى أكمل الله به الدِّين وأنَّم به النُّعمة، ولهذا كان خاتَم الأنبياء؛ فإنه لم يبق نبيُّ يأتي بعده غيره، وأخبر محمد - ﷺ - بكلَّ ما يأتي من أَسْراط الساعة والقيامة والحساب والصَّراط ووَزَن الأعمال، والجنَّة وأنواع نعيمها، والنَّار وأنواع عذابها.⁽²⁹⁾

الخاتمة:

إن البحث في موضوع دلائل النبوة يعد من القضايا التي شغلت الدعاة والمفكرين في الحاضر والماضي، وهو مطلبٌ مصري لا غنى عنه. وبعد الإمام ابن قيم الجوزية أحد أبرز علماء السلف، وممن له كتابات ومؤلفات تتسم بالتكامل والبسط في سائر الفنون، مع ما يمتاز به من التحرير والتفعيد والتمكن والنفس الطويل، ونبذ التقليد المذموم، وقد تحدث الإمام ابن قيم الجوزية عن دلائل النبوة في العديد من مؤلفاته. وفي هذا البحث تناولت بعضاً مما ذكره ابن القيم في حاجة العباد للرسالة، والرد على دعوى الاستغناء عنها، وردده على آراء الفلاسفة في النبوة، ثم سياق دلائل نبوة محمد ﷺ من القرآن الكريم ومن المعجزات العقلية والحسية، وبشارات الأنبياء السابقين.

النتائج:

- (1) يقرر ابن القيم أن الحاجة إلى الرُّسل ضرورية، ويقول: إذا كان العقل قد أدرك حُسْنَ بعض الأفعال وقُبْحَهَا، فَمِنْ أَيْنَ له معرفةُ الله تعالى بأسمائه وصفاته وآلائه التي تَعَرَّفَ بها الله إلى عباده على ألسنة رسله؟ وَمِنْ أَيْنَ له معرفةُ تفاصيل شرعه ودينه الذي شرعه لعباده؟
- (2) يقول ابن القيم: إنَّ الادعاء بأن ما جاءت به الرُّسل ثابتٌ في العقل، يفتح بابَ الاستغناء عن الرسالة، ومعلومٌ أن إثباتَ الحُسْن والقُبْح العقليَّين لا يستلزم هذا، ولا يدلُّ عليه، بل غاية العقل أن يدرك بالإجمال حُسْنَ ما أتى الشرعُ بتفصيله أو قُبْحَه، فيدركه العقلُ جملةً، ويأتي الشرعُ بتفصيله.
- (3) يرد ابن القيم على رأي الفلاسفة في النبوة، بادعائهم أن النبوة تكون بثلاث خصائص، من استكملها فهو نبي، وهي: قوة الحدس، وقوة التخيل، وقوة التأثير، وأن هذه الخصائص تحصل بالاكْتِسَاب.
- (4) ويفند ابن القيم شبهاتهم، بأنه إذا كان العقل قد أدرك حُسْنَ بعض الأفعال وقُبْحَهَا، فَمِنْ أَيْنَ له معرفةُ الله تعالى بأسمائه وصفاته وآلائه التي تَعَرَّفَ بها الله إلى عباده على ألسنة رسله؟ وَمِنْ أَيْنَ له معرفةُ تفاصيل شرعه ودينه الذي شرعه لعباده؟ فكيف يكون معرفةُ حُسْن بعض الأفعال وقُبْحَهَا بالعقل مُغْنِيًا عمَّا جاءت به الرُّسل؟!
- (5) ويذكر ابن القيم - رحمه الله - أن: ما اتفق عليه أهل الملل أن النبوة خطابٌ سمعيٌّ بوحى يُوحيه المَلَك إلى النَّبِيِّ عن الرَّبِّ تعالى، ليست مجرد معرفة الحقائق بقوةٍ قدسيةٍ في البشر تميِّز بها عن غيره، وقوة تخيلٍ وتخيلٍ يتمكَّن بها من التصوُّر وحُسن البصيرة، وقوة تأثيرٍ يتمكن بها من التصرف في عناصر العالم، كما يقول المتفلسفة.
- (6) من خلال تفسير آية التحدي في سورة البقرة يستدل ابن القيم على صدق النبوة المحمدية، وما ينبني على ذلك من تصديق خبره وطاعة أمره.
- (7) يذكر ابن القيم أن من المعجزات العقلية على صدق نبوته ﷺ: إن الله كان عالمًا بمحمد رائيًا له مشاهدًا لما يفعله فلماذا لم يمنعه من ذلك؟
- (8) يذكر ابن القيم أن من المعجزات الحسية: أن النبي - ﷺ - توضعاً ومَجَّ في بئر الحديبية من فمه فجاشت بالماء، وأصيبت عينُ قتادة بن النعمان، فأتى بها رسول الله - ﷺ - فردَّها عليه بيده، وكانت أصحَّ عينيه وأحسنهما، ومن ذلك حادثة الإسراء والمعراج.

(9) يستشهد ابن القيم ببشارات الأنبياء السابقين مما ورد في الكتب السماوية - رغم تحريفها - للدلالة على صدق نبينا - محمد ﷺ -، فيذكر بعض ما وردَ فيها من البشارة به ونعته وصفته وصفة أُمته.

التوصيات:

- (1) لاحظت كثرة ودسامة المحتوى العلمي في مؤلفات ابن القيم، مما له علاقة بالنبوات، والرد على المخالفين لمنهج أهل السنة والجماعة، وكثرة الدلائل التي أوردها على صدق الرسالة المحمدية. ولذلك أوصي بالمزيد من الدراسات والبحوث لاستخراج هذا المحتوى، فموضوع الدلائل في وقتنا المعاصر تحتاجه الأمة، لكثرة المشككات والإلحاد، حيث أنه أصبح ظاهرةً عند المتخصصين بالملف الإلحادي، عدا أنه في ظل الانفتاح على الآخر من خلال مواقع الاتصال الاجتماعي ووسائل الإعلام الحديثة، جعل أفواجاً من المتسائلين عن الإسلام وعن صحة نبوة رسوله، مما يشكل ثقلًا على دعاة الأمة، لإجابة المتسائلين، وهذا يحتاج إلى عالم متمكن بارع، بقامة ابن القيم ليؤسس للدلائل على مذهب أهل السنة والجماعة. إن ذلك بمثابة التجديد والاحياء لهذا الدين، في هذا الميدان الذي كثر فيه الخلاف والجدل، وصار أهل السنة والجماعة فيه ما بين متوقف متردد أو متعالم مؤيد للآخر ومدافع.
- (2) لاحظت أن كثيراً من أقسام الشريعة والدراسات الإسلامية لا يوجد ضمن موادها مادة مستقلة متعلقة بالدلائل، باستثناء بضع صفحات ضمن إحدى المواد، ولهذا فإن الباحث يوصي بتدريسها بشكل مكثف، في مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا، حتى يتم إعداد الطالب للحوار والدعوة مستنداً على هذه المادة المهمة.

الهوامش:

- (1) انظر: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ / 2 / ١١٥٥.
- (2) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، التبيان في أيمان القرآن، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ / 1 / ٦٢.
- (3) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ / 2 / ٨٦٤.
- (4) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤٢هـ / 1 / ٥.
- (5) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ / 2 / ٤٤٩.
- (6) انظر: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ / 2 / ١١٥٣ - ١١٥٤.
- (7) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين في منازل السائرين، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤١هـ / 1 / ١٠٧.
- (8) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ / 2 / ٨٧٧.
- (9) هو أبو علي الحسين ابن سينا، (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ)، فيلسوف إسلامي، نشأ وتعلم في بخارى، صاحب التصانيف الشهيرة في الطب والمنطق والطبيعات والإلهيات، ربط ابن سينا الفلسفة بالدين، كان ابن سينا هو وأبوه، من أهل دعوة الحاكم، من القرامطة الباطنيين. انظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، بيروت، دار الطليعة، 2006م، ص 26 - 30.
- (10) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان في مصاديد الشيطان، الرياض، دار عطاءات العلم، 1440هـ / 2 / ١٠١٩.
- (11) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان في مصاديد الشيطان، الرياض، دار عطاءات العلم، 1440هـ / 2 / ١٠٢٥.
- (12) محمد أبو نصر الفارابي، (٢٦٠ - ٣٣٩ هـ)، ولد في فاراب (على نهر جيحون) وانتقل إلى بغداد، وتوفي بدمشق، وعرف بالمعلم الثاني، لشرحه مؤلفات أرسطو (المعلم الأول)، تأثر بفلسفة أرسطو أكثر من باقي المدارس الفلسفية الأخرى، ورغم اتباع الفارابي لمذهب أرسطو في المنطق، إلا أنه امتلك أفكاراً من المذاهب المنطقية الأخرى. انظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، بيروت، دار الطليعة، 2006م، ص 454 - 456.
- (13) انظر: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ / 2 / ١١٥٥ - 1161.

- (14) انظر: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤٢هـ / 1 - 443 - 445.
- (15) انظر: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ / 4 - ١٥٤٧ - 1549.
- (16) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤٢هـ / 1 - ١٣٥ - 137.
- (17) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند، دمشق، دار ابن كثير، ١423هـ، برقم ٣٥٧٧. أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، الرياض، دار طيبة، ١427هـ، برقم 1807.
- (18) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند، دمشق، دار ابن كثير، ١423هـ، برقم ٢٧٣١.
- (19) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ / 3 - ٣٥٣.
- (20) عبد الملك ابن هشام، السيرة النبوية، بيروت، دار الكتاب العربي، ١410هـ، 2 / 82.
- (21) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ / 3 - ٢٣١.
- (22) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند، دمشق، دار ابن كثير، ١423هـ، برقم ٣١٦٩.
- (23) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ / 3 - ٤٠١.
- (24) انظر: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، الرياض، دار عطاءات العلم، ١٤٤٠هـ / 3 - ٤١.
- (25) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند، دمشق، دار ابن كثير، ١423هـ، برقم ٣٤٩. أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، الرياض، دار طيبة، ١427هـ، برقم ١٦٣.
- (26) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند، دمشق، دار ابن كثير، ١423هـ، برقم ٣٨٨٦. أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، الرياض، دار طيبة، ١427هـ، برقم ١٧٠.
- (27) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند، دمشق، دار ابن كثير، ١423هـ، 6 / 304. أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، الرياض، دار طيبة، ١427هـ، 4 / 1935.
- (28) أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، الرياض، دار طيبة، ١427هـ، في الموضوع السابق نفسه.
- (29) انظر: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، الرياض، دار عطاءات العلم، ١429هـ، 1 / ١١٩.

المصادر والمراجع:

- (1) أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، ط1، دار طيبة، الرياض، 7241هـ.
- (2) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان في مصاديد الشيطان، ط3، دار عطاءات العلم، الرياض، 0441 هـ.
- (3) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، التبيين في أيمن القرآن، ط5، دار عطاءات العلم، الرياض، ٠٤٤١ هـ.
- (4) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، ط1، دار عطاءات العلم، الرياض، ٢٤٤١ هـ.
- (5) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ط5، دار عطاءات العلم، الرياض، ٠٤٤١ هـ.
- (6) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط3، دار عطاءات العلم، الرياض، ٠٤٤١ هـ.
- (7) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ط2، دار عطاءات العلم، الرياض، ١٤٤١ هـ.
- (8) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين في منازل السائرين، ط2، دار عطاءات العلم، الرياض، ١٤٤١ هـ.
- (9) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ط3، دار عطاءات العلم، الرياض، ٠٤٤١ هـ.
- (10) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ط1، دار عطاءات العلم، الرياض، 1429 هـ.
- (11) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1423 هـ.
- (12) جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط3، دار الطليعة، بيروت، 2006م.
- (13) عبد الملك ابن هشام، السيرة النبوية، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1410 هـ.
- (14) علي العمران، الجامع لسيرة الامام ابن قيم الجوزية، ط1، دار عطاءات العلم، الرياض، 1443 هـ.

ردمك: 1858-9820



دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution